# توأم الروح

## سلوك المسلم مع زوجته وسلوك المسلمة مع زوجها

### حال من لا تبور تجارته

إن الحياة الزوجية شركة بين الزوج والزوجة ورأس مال هذه الشركة هو الحب. والحب يجعل هذه الشركة قوامها التضحية والعفو والتسامح... الشريك فيها يقول: واجبي واجبي قبل أن يبحث عن: حقي حقي، وصدق القائل:

«فإذا الخبيث أتى بذنب واحد تأتي بألف شفيع».

وإذا غاب الحب عن دفء العلاقة بينهما توترت العلاقة وزادت الدقة في اصطياد الأخطاء.. والسيئة تذكر بأخواتها فتحجب المحاسن على غرار قول القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

*فالحب هو رأس المال الرابح ولا خسارة معه فهو أساس الرحمة ومسلك السكن ودوام المودة، وكلما زاد رأس المال اتسعت التجارة وزاد ربحها، فاحرصي أختي المسلمة على هذا المال وكوني ضنينة به على نزغات الشيطان ووساوس السوء*

*فانتِ مفتاح خزائن هذا المال، وصدق سيدنا عبد الله بن عباس فيما يرويه عنه البخاري أنه قال: خيار هذه الأمة أكثرها نساء.*

## هكذا تكسبين قلبه

هناك أمور إذا راعتها الأخت المسلمة مع زوجها فلن تجد الاضطرابات والمشاكل مكاناً في العلاقة بينهما، وسيشعر الزوج أنه لا يمكنه العيش دون وجودها، وإليك هذه الأمور:

### 1 ـ حسن المعاشرة

والمقصود بذلك أن تعاشر الزوجة زوجها بالحسنى والأدب الإسلامي، واعلمي جيداً أختي المسلمة أن الرجل لا يساير طباع زوجته ولا يستطيع هذا، وإنما الزوجة هي التي تستطيع أن تتطبَّع بطباع زوجها، فإذا فعلت الزوجة هذا لم تصطدم بزوجها بل امتلكت قلبه.

### هذا هو الأساس

### (أ) الإخلاص

وحسن المعاشرة يتحقق بأركان ويقوم على دعائم أهمها وأساسها الإخلاص، ومعناه أن ترضي المرأة ربها في زوجها وتحسن إليه ابتغاء وجه الله، أن تفعل له الخير وتلقي به في ميزانها عند الله ولا تلقي به في البحر كما يقال في بعض الأمثال وقد قال ﷺ: «**البر لا يبلى**»[1]. فإن لم تجد ثواب

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 2262).

البر في الدنيا فسوف تجده في الآخرة لا محالة وسيظهر أثره في أولادها، ويقول تبارك وتعالى عن الغلامين اللذين أقام لهما العبد الصالح الجدار حفاظاً على حقهما. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1]، وقيل في تفسيرها: إنه كان الجد السابع لهما اسمه كاشح وكان يعمل نساجاً فبركة العمل الصالح المخلص لوجه الله تمتد إلى الأبناء وأبناء الأبناء، ويقول تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[2].

فاعملي أختي المسلمة العمل الصالح مع زوجك ولا تنتظري الأجر إلا من الله سواء بادلك زوجك بالمثل أو لم يبادلك، فأنت عابدة لله وقد أديت ما عليك لوجه الله. يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[3].

***ان العمل بغير اخلاص لا قيمة له ولا ينفع زاداً لصاحبه في الآخرة، هل رأيت اختي المسلمة مسافراً يحمل حقائب رمالاً؟ هل هذه الرمال ستنفعه زاداً؟ كلا انها تثقله ولا تفيده.. كذلك العمل لغير وجه الله يثقل صاحبه بالهموم***

(1) سورة: الكهف، الآية: 82.
(2) سورة: الزمر، الآيتان، 1، 2.
(3) سورة: الإنسان، الآيات: 8 ـ 10.

*والمتاعب ولا يهديه نفعاً لا في دنيا ولا في آخرة.*

### صفقة ربحها هدوء القلب

إن إخلاص الزوجة مع زوجها يهدي قلبها فلا تندم على معروف بذلته؛ لأنه باقٍ عند الله وإن عصى زوجها الله فيها فلن تُصاب بالهموم؛ لأنه لم يكافئها على إخلاصها له فهي تعلم أن المكافأة عند الله.

وإذا لم تخلص الزوجة في حسن معاشرتها لزوجها ولم يحسن إليها سيجد الشتات أكثر من سبيل إلى قلبها وعقلها وستلعب برأسها الوساوس وتحدث نفسها:

- إنه لا يستحق المعروف، ولم يثمر فيه.
- لو كان هذا المعروف مع غيره أو... لوجدتُ منه الوفاء.

*حذار أختي المسلمة من هذه الوساوس، واخلاصك وقاية لك منها، واعلمي جيداً أن العبد اذا عمل حسنة واحدة بإخلاص وقبلها رب العزة منه نقّاها له في ميزانه فتصبح مع الوقت في حجم جبل أُحد مثلاً - يقول تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1]، فهل ترغبين عن هذا..؟!*

### (ب) الصدق

ومن حسن المعاشرة: الصدق مع الزوج، وإياك أن

(1) سورة: البقرة، الآية: 276.

تدفعك الظنون إلى الكذب عليه خوفاً من عتابه أو غضبه ويوهمك الشيطان أن النجاة في الكذب ـ يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1]. وروى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صِدّيقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[2].

وفكري جيداً أختي المسلمة: ما موقفك إذا ظهر له كذبك عليه كيف ستواجهينه؟ ألا تعرفين أن هذا قد يثير شكوكه فيك فيرتاب دائماً في أقوالك وأنتِ التي أدخلتِ في قلبه الشك والريبة؟

قد يُغضبه الصدق ولكن سرعان ما يسكت عنه الغضب عندما تصالحينه وينتهي الأمر، فالصدق أكثر نجاة من الكذب؛ بل لا نجاة في الكذب على الإطلاق والنجاة بالكذب من وهم الكاذب وليس نجاة حقيقية.

ودائماً يتسبب الكذب في مشكلات تسقط فيها الزوجة من عين زوجها، وقد يتطور الأمر إلى إغضاب الزوجة وخروجها

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 6094)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6582).

إلى بيت أهلها أياماً أو شهوراً، وقد يهدد كيان العلاقة الزوجية ورباطها فلمَ تجلبي لنفسك كل هذا؟!

*سُئلت فتاة صغيرة من اللاتي يتعلّمن في مدارس الصُم والبُكم أن تعبّر عن الصدق، فامسكت الطباشير ورسمت خطاً مستقيماً، ثم سئلت أن تعبّر عن الكذب فمسحت الخط الاول وامسكت بالطباشير ورسمت خطاً متعرجاً منكسراً! وما أصدقها؟! فالصدق طريقة سهلة آمنة والكذب طريقة وعرة وغير آمنة.. فهل نتعلم أختي المسلمة من هذه الفتاة التي فقدت السمع والبيان وأعطاها الله نور البصيرة؟*

**(ج) الأمانة**

ومن حسن المعاشرة: أمانة الزوجة مع الزوج: أن تكون أمينة على نفسها.. على مال زوجها.. على أثاث منزله.. على علاقته الطيبة مع جيرانه.. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]، وعكس ذلك: الخيانة وقد قال الله في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) سورة: الأنفال، الآية: 27.

ولا يصح أختي المسلمة أن تأخذي شيئاً من ماله لتعطي أهلك من دون علمه، فإن فعلت ذلك أخذ هو الأجر وحملت أنت الوزر، ولا يجوز أن تأخذي من ماله بغير إذنه إلا للصدقة في حدود، وإن كان الأولى أن تأخذي رأيه فيها وما عدا الصدقة اليسيرة لا يجوز الأخذ من ماله بغير علمه.

## بهذا تصبحين ملكة

ويصف النبي ﷺ الزوجة المؤمنة الصالحة بقوله: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، فإن أقسم عليها أبرّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**»[1]. فلم يقيد النبي ﷺ صلاحها بكثرة العبادة من صلاة وصيام وقيام الليل، وإنما وضّحه بالطاعة والأمانة فهي تحافظ على ماله وشرفها وعفتها فلا تُدخل غريباً في بيته أثناء غيابه ولا تبدد ماله.

*الأمانة أختي المسلمة تجعلك أفضل شيء في الدنيا عند زوجك، وكان بيته بك مملكة أنتِ منها الملكة وهو شريكك فيها؛ يكفي أنه يسافر ولا يهمل همّ بنيه وأولاده فقد تركِ فيه ربّة الطُهر والعفاف تدبر شؤونه وترعى صغاره وتصون عِرضه، فتقرّ عينه ويسلم خاطره ويسكن قلبه.*

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664) بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857). واللفظ له.

**لكن بالمعروف**

وتشير إلى سؤال قد يطرح نفسه وهو: ما العمل إذا كان الزوج بخيلاً، وفي هذه الحالة يجوز أن تأخذ الزوجة من مال زوجها بغير علمه لكن بالمعروف، فتأخذ ما يكفي بنفقتها ونفقة عيالها، وقد روى البخاري ومسلم أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان جاءت إلى النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ولا يعلم، فقال لها النبي ﷺ: «**خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف**»[1].

لأن الزوج مطالَب بالنفقة، فإذا ضيّق على زوجته وأولاده في النفقة أجاز الإسلام أن تأخذ الزوجة من ماله بغير علمه حتى لا تنظر إلى حرام، ولا تزيد على قدر الحاجة.

**(د) الاهتمام بملابسه**

أختي المسلمة هذه المسألة تحقق الألفة والمحبة بينك وبين زوجك، أن تهتمي بمظهره وهندامه وإصلاح ما يتلف من ثيابه وهذا من حسن المعاشرة، ففي وقت فراغك تفقّدي ملابسه وتعهديها بالكيّ ووضع كل شيء في موضعه.

فإذا وجد زوجك منك هذا سيأخذ رأيك فيما يرتديه أو

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5364)، و (الحديث: 7180)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4452).

يدعه من الزيّ عند الخروج وهذه المشورة تخلق جواً من الألفة والمودة.

*فإذا رأينا رجلاً يخرج طيب المظهر متناسق الهندام عرفنا أن وراءه زوجة تهتم بشأنه ومظهره أمام الناس، فتكمله الجميل يشير الى زوجته وان لم تكن بجانبه، فإخلاصك يضع وقت الاهتمام بملابسه في ميزان حسناتك.*

### (هـ) نداؤه بجميل الأسماء

يجب أن تختاري اسماً جميلاً تناديه به داخل المنزل ولا مانع أن يكون اسماً خفيفاً طيب الأثر في النفس مثل: (سكرة) أو (مشمشة) أو (قطة) أو تسميه مثلاً: (دؤدؤ)، (جزرة) ولكن حذار من ندائه بهذا الاسم في الشارع.

*وهذه الأسماء توجد حسن المعاشرة بين الزوجين وتنمّي المودة بينهما.*

*يقول سيدنا عمر بن الخطاب: ثلاث يُثبتن لك الودّ في صدر أخيك: ابدأه بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء اليه، والإنساح له في المجلس، والزوج أختي المسلمة أولى منك بهذا ليتجدد الحب بينكما ويُكسر حاجز الرتابة الذي يجفف طبيعة علاقتكما، فهل تفعلين هذا، ولك هذا الأجر من الله والسعادة مع شريك حياتك؟*

## (و) تستقبلينه وتودّعينه

وهذا أمر يجب ألا تستهين به الأخت المسلمة فتقول: ولِم هذا وأنا معه كل يوم؟! لا يا أختي رافقي زوجك عند خروجه إلى العمل صباحاً، وقفي معه عند باب المنزل وبسرعة أعيدي النظر في هندامه وقولي له: بلّغك الله السلامة، فيذهب إلى العمل بصدر منشرح وذهن صافٍ.

كانت المرأة قديماً تقف مودعة زوجها بقولها: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار يوم القيامة، فهي تودّع زوجها وتذكرّه بالله والعمل الصالح وطلب الحلال.

وكذلك أختي المسلمة عند عودته من العمل يجدكِ في استقباله تحملين عنه حقيبته أو ما يحمله في يده، وتلقين عليه السلام فالوقع الطيب لهذا الاستقبال الحسن يُنسيه هموم العمل وضجر المواصلات ويشعره أنه دخل جنته.

## صورة مرفوضة..!

تجلس الزوجة داخل البيت وهي تسمع وقع الزوج حتى يقف أمام الباب ويدق الجرس فتقول لابنها: مَنْ الطارق يا ولد؟ فيجيبها الابن: إنه أبي، فتقول: افتح له !! وإن سُئلت: لماذا تفعلين هكذا ! قالت: إن يدي مشغولة...!!

## هذا من المعروف

لا يا أختي المسلمة بل كوني في استقباله بابتسامة رقيقة فالنبي ﷺ يقول: «**لا تحقر من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[1]، فإذا لم يجد المسلم عملاً يجلب له الحسنات، فمجرد ابتسامته في وجه أخيه من المعروف الذي يؤجر عليه.

وإذا كان النبي ﷺ يقول: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»[2]. فكيف يكون بتبسمك يا أختي المسلمة في وجه زوجك؟ لا شك أنه يعدل صدقات.

*كيف تبخلين أختي المسلمة على زوجك بمثل هذا؟. بل انك تبخلين على نفسك بكريم العشرة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة كما يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾*[3].

**انظري كيف يفعل هؤلاء..!!**

إن اليابانيين الذين تشيع بينهم عبادة بوذا ويأكلون السمك نيئاً (غير ناضج) ولا يعرفون عبادة الله، تفعل نساؤهم ما يثير

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6633)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1833)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 482).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1956).

(3) سورة: فصلت، الآية: 34.

العجب وهنّ لا يعرفن الإسلام: الواحدة منهن تصحب زوجها عند خروجه للعمل وتحمل حقيبته ومعها الأولاد، وتظل واقفة بأبنائها حتى يركب الزوج الوسيلة التي تذهب به إلى عمله ثم تعود إلى بيتها!

ولا أقول لك أختي المسلمة: انزلي الشارع مع زوجك عند كل خروج، ولكن لا أقل من توديعه عند باب المنزل بابتسامة رقيقة وكلمة طيبة.

*فإذا كانت هذه المرأة التي لا تعرف ربها تفعل هذا فكيف تفعلين أنتِ يا مسلمة يا طائعة لله؟ يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] فاظهري حبك لله في وقت المعاملة مع زوجك ولا تنسي سر القبول: الإخلاص.*

## (ز) حفظ أسراره

إياك يا أختي والتهاون في أسرار البيت، فإفشاء سر الزوج يوغر صدره بما لا تأمنين معه غدره وخاصة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فهي مما يجب دفنه حتى الموت فلا يعرفه أحد ولا يطّلع عليه شخص أياً كان. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[2]، أي تحفظ أسرار بيتها، وحذار من فعل بعض النساء

(1) سورة: البقرة، الآية: 165.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

اللاتي يجلسن مع بعضهن فتقول إحداهن: أنا زوجي من طبعه كذا ومن حاله كذا، ومثل هذا لا يجوز ولو كان من باب المدح؛ لأنه قد يثير مشاعر الحسد أو يصيب المرأة التي تعاني مع زوجها بالحزن، ويدفعها هذا إلى المقارنة بين زوجها وزوج صديقتها وقد يثير مشاعر الحقد فاتقي الله أختي المسلمة وأغلقي عنك تلك الأبواب.

روى مسلم في «صحيحه» عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه وينشر سرها، فهما كشيطان لقي شيطانة فجامعها على قارعة الطريق»**[1]. وإفضاء الرجل والمرأة إلى بعضهما يقصد به العلاقة الجنسية، فالذي يذيعها وينشرها ويكشف ستر الله عليها هو أسوأ الناس منزلة عند الله.

*وإفشاء مثل هذه الأسرار يصيب القلب بالبرود ويُضعف الحياء فضلًا عن معصية الله، وإذا أخرجت المرأة سر زوجها لإحدى النساء ثم رأتها بعد ذلك مع زوجها في الطريق ألا تتذكر هذه المرة كلام الزوجة عن زوجها وتفضيله؟ فلماذا تضعين نفسك وزوجك في هذه المواقف؟ فاتقي الله أختي المسلمة واحفظي سعادتك مع زوجك عن الآخرين.*

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 3527).

## (ح) الاستئذان

ومن حسن المعاشرة أن تستأذني زوجك قبل كل خطوة.. وإذا أردت الخروج فأعلميه قبل خروجه إلى العمل، وإذا نسيت فلا تخرجي من بيتك أبداً إلا إذا أخذت منه إذناً مفتوحاً يعرف منه أنك ربما تخرجين في غيابه لأمر كذا وكذا، واحرصي أن يكون طلبك بطريقة لطيفة مهذبة.

روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه**»[1] والإذن هنا أختي المسلمة في عبادة: وهي صوم النوافل أي في طاعة لله فيكون بذلك الخروج من المنزل من باب أولى، وقال ﷺ: «**ولا تأذن في بيته إلا بإذن**» فلا يدخل بيتك من لا يحب الزوج دخوله.

***وإذا كان الله قد جعل طاعة الزوج في العبادات النوافل واجبة، فلماذا تهدرين هذا الحق فيما هو دون ذلك بكثير؟ إن معرفته بوقت خروجك ومكان ذهابك جزء من حمايته لك، وكذلك معرفته بموعد عودتك، وتضييع هذا الحق شؤم يصيب البيت والعلاقة الزوجية بالعطب؛ لأنه معصية لله والله يقول: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[2].***

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2066)، و (الحديث: 5360)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2367).

(2) سورة: النساء، الآية: 123.

## 2 ـــ الطاعة

### الأمر يستحق

إذا أردت أختي المسلمة أن تعرفي قدر وثواب الطاعة للزوج فإليك حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ أن امرأة تدعى أسماء بنت يزيد الأنصاري جاءت وقالت له: يا رسول الله، أنتم معاشر الرجال فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات والجنائز والجهاد في سبيل الله وإذا خرج الواحد منكم حاجاً أو معتمراً قعدنا في بيوتكم فربينا لكم أولادكم وغزلنا لكم أثوابكم فهل بقي لنا من الأجر شيء يا رسول الله..؟

أرأيت أختي المسلمة؟ إنها لا تسأل عن وزارة تتولاها أو عن عمل جمعية لحقوق المرأة؛ إنها تسأل عن الأجر والثواب للنساء بعدما تصدّر الرجال كل هذه الأعمال.

سعد النبي ﷺ بكلامها والتفت إلى الصحابة وقال: «**هل سمعتم أفضل مما قالت هذه؟**» قالوا: ما ظننا أن امرأة تستطيع لمثل هذا يا رسول الله، قال لها النبي ﷺ: «**ارجعي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الواحدة منكن لزوجها تعدل كل ذلك وقليل منكن تفعلن**».

***طاعة المسلمة لزوجها باجر الجهاد واتباع الجنائز وحضور الجُمع والجماعات! انه أجر عظيم لا يستطيع أحد أن يتضيّله! فهل تهتدي أختي المسلمة لتكوني من هذا القليل من***

*النساء اللاتي يفعلن ذلك؟ عرفتِ فالزمي.*

## لو جاز لغير الله لجاز له

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[1]، فهذه هي الغاية المطلوبة: الطاعة ويقول في نفس السورة: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[2]، والطاعة للزوج من مقتضيات قوامته على الزوجة، ولتعرفي أختي المسلمة منزلة الزوج وقدره بالنسبة لك:

روى الترمذي في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها**»[3].

*ان العلاقة بين الرجل وامرأته تقوم على الإحساس بالمعروف وردّ الجميل وتقدير الشكر والثناء على صنيع الخير بينهما، وأنت تقدّرين لزوجك خروجه من أجلك ومن أجل أولادك، وتقدّرين ما يعانيه من مشقة لتوفير السكن ولوازم الحياة، فلو صحّ السجود لغير الله لصحّ السجود لزوجك.. فهذا قدر الزوج في الإسلام فماذا قدره عندك يا مسلمة؟*

---

(1) سورة: النساء، الآية: 34.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

(3) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1159).

## حييت في الجنة

وكيف لا تكون هذه مكانة الزوج عند الزوجة وهي تعيش معه أكثر من حياتها مع أهلها؟ ألا تملي هذه العشرة حقوقاً له عليك؟ يقول النبي ﷺ ـ وانتبهي أختي المسلمة جيداً ـ: **«أيما امرأة باتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»**[1].

*فهل تكرهين أختي المسلمة مبيتاً في الجنة؟ هل تبخلين على نفسك بمثل هذا في كل ليلة، وكان رضاه من رضا الله ﷻ: فإن أردت الجنة فعليك السمع له والطاعة فهذه بيدك.*

## حتى في هذه الحالة

وإذا طلب الرجل امرأته لقضاء حاجته منها وجب عليها أن لا تمنع نفسها منه بحجة أن الطعام على النار ـ مثلاً ـ أو بغير ذلك، فهذا حقه عليك أختي المسلمة تحت أي ظروف.

روى الترمذي، والنسائي عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا الرجل دعا زوجته لحاجته** (يعني المعاشرة الجنسية) **فلتأته وإن كانت على التنور»**[2]، أي وإن كانت جالسة أمام فرن تعجن وتخبز قامت لزوجها وتركت كل ما في يدها من غير غضب أو ضجر، ومن غير أن تُسمعه ما يغيّر إحساسه فيُعْرِضْ عنها كارهاً.

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1161)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1854).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1160).

روى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه** (أي للمعاشرة الجنسية) **فلم تأته فبات غضبان عليها باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح**»[1].

*فاختاري لنفسك أختي المسلمة: اما غضب وراءه لعنة الملائكة وإما ارضاء وراءه مبيت في الجنة، والجزاء من جنس العمل.*

**سؤال عجيب..!!**

والأصل في المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة، وليس لها أن تقول أوافق برغبتي وأرفض برغبتي؛ لأنه حق الزوج يطلبه في أي وقت.

وبعض النساء تسأل: إن زوجي عندما يطلبني أرفض بحجة أنني حائض وأنا لست بحائض فما حكم الدين في هذا؟ الحكم واضح: إنه كذب وفوقه إهدار لحق فرضه الله له.

**بأيِّ حق تشكين..؟!**

وإذا فعلت الزوجة هذا مع زوجها والفتن حوله في كل مكان: في الطريق والمواصلات وفي العمل والبالكونات فكيف تشكو الزوجة بعد ذلك أن زوجها ينظر لغيرها من النساء؟! وهي التي تسببت في هذا.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5193)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3526).

انظري أختي المسلمة ما الذي يحبه زوجك في الشكل وتصفيف الشعر فاصنعي له كل ما يحب لتملئي عليه عينه ودنياه، ولا تزيدي من فِتنه فهو يرى بالخارج ما يحبه بالحرام ولا تستطيع أن يقربه، وما يستطيع القرب منه بالداخل في الحلال لا يرى ما يرغبه فيه أو تمنع الزوجة نفسها منه.

***اتقي الله أختي المسلمة وأطيعي أمره واستجيبي لحاجته حتى لا تتحمَّلي وزر اهدار عفته واضطراب قلبه وتشتت خواطره.***

## لا حاجة في هذه

فطاعة الزوجة لزوجها مطلقة إلا في معصية الله فلا طاعة هنا، لكن ارفضي بأدب يذكّره بالله وتقوى الله، ذكّريه إذا أمرك بمعصية أنه أخذك على سنة الله ورسوله.

زوجك ـ مثلاً ـ يطلب منك الأخذ من حاجبيك قولي له: كيف أفعل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «**لعن الله النامصة والمتنمصة**»[1]. فهل ترضى لي اللعن؟ هل ترضى لنا النار يوم القيامة؟

زوج يطلب من زوجته ـ مثلاً ـ أن يأتيها في فتحة الشرج فلا طاعة له أيضاً والله ﷻ يقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ﴾[2]، وفسّرها النبي ﷺ

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5114).

(2) سورة: البقرة، الآية: 223.

بقوله: «**أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر**» بمعنى أنه يجوز من الأمام والخلف إلا في حيض أو في فتحة الشرج. والاستمتاع بالزوجة جائز في فترة الحيض فيما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك في فترة النفاس.

يقول النبي ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[1] وروى عنه البخاري ومسلم أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[2].

*هل فهمت من خلال ذلك كله أختي المسلمة أن أمر الطاعة للزوج من أوله إلى آخره هو طاعة لله وتجارة مع الله؟ وما دام الله لا يأمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق يأمرنا بها؛ لأن في طاعته عصياناً لله، فإذا علمت هذا استراح قلبك في معاملة زوجك، ومن يؤمن بالله يهد قلبه.*

### 3 ـ التزيُّن

التزيُّن للزوج مطلوب في حدود الشرع، فلا يجوز ترفيع الحاجبين أو تفليج الأسنان أي برد ما بين الأسنان حتى تظهر كل واحدة مستقلة عن أختها، ولا يجوز دق الوشم على الجلد فهذه الأشياء تستجلب اللعن.

يقول النبي ﷺ: «**لعن الله المتفلجات للحسن المغيرات**

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 131).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7144)، و(2955)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4740).

**خلق الله»** وقال: **«لعن الله الواشمة والمستوشمة»**[1].

**كيف تغفلين عن هذا..؟!**

هناك أمور سهلة وميسورة تزيد من جمال المرأة وقد يهملها الكثير منهن مثل الكحل في العين والتعطر للزوج.

ولكن حذار من الخروج بالعطر من المنزل أو تسير مع زوجها متعطرة، أو تسير مع زوجها وأحد الأبناء متعطر يقول ﷺ: **«كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا»** يعني زانية.

فاحرصي أختي المسلمة على الكحل والتعطُّر للزوج والتزيُّن له فتصبحين بالتزيُّن له من خير متاع الدنيا لقول النبي ﷺ: **«ما اكتسب المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته»**[2].

*فمن أين تأتي سرعة النظر إلا من خلال ما يضفي عليك لمسة جمال تغنيه بالجلال عن الحرام وبالعفة عن الانحراف؟ فأنتِ سكن له فهل وعيت هذا؟*

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5931)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 5538)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5267).

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664)، بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857).

### من كمال زينتك

ويدخل في التزيُّن للزوج: نتف الإبط وحلق شعر العانة فهذا من الزينة والنظافة الداخلية، وللزوجة أن ترتدي ـ داخل بيتها ـ الملابس الضيقة أو القصيرة إذا كان هذا يرضي الزوج.

ومن التزيُّن: الخضوع للزوج في طريقة الكلام وربنا تبارك وتعالى عندما نهى عن ذلك في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾[1]، يقصد بها للرجل الأجنبي لا للزوج، فللزوجة أن تحادث زوجها برقة ونعومة ودلال داخل البيت.

وتحاول أن تعرف أحدث الموضات في تصفيف الشعر وتصنّعها لزوجها، وإن كان يرضيه تقصير الشعر أو صبغه فافعلي.

*فإذا كان الله ﷻ قد حملك من ألوان الجمال الربانية ومن أسباب الجمال المكتسبة، فمن شكر النعمة أن تُبدي هذا كله لزوجك ليتحصّن بك عن غيرك، وبفضل الله عن معصيته.*

### 4 ـ الاقتصاد والتدبير

### هذا الوقت يحتاج

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 32.

كَفُورًا﴾[1]، ويقول في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[2]. فالأخت المسلمة تقتصد ولا تسرف في مال زوجها وخاصة في هذه الأيام التي نعيشها الآن، فهي أيام تحتاج إلى اقتصاد وتدبير يعينان على استمرار حياة كريمة في ظروف صعبة.

استعملي الثوب التالف ما أمكن من شأنه. وإذا وجدت شيئاً بثمن معقول يغني عن غيره المرتفع الثمن، فاسلكي سبيل القصد والتوفير ولا تنظري لما في يد غيرك.

بهذا يعلو قدرك عند زوجك؛ لأنك تخففين عنه أعباء المعيشة وتعافينه من أعباء الدين وثقل همومه.

***واعلمي أختي المسلمة أن ما زاد عند غيرك من متاع الدنيا فقد زاد عندك في صورة أخرى، والبركة في الرزق لا يشترط أن تكون في زيادة المال، فقد تكون في المعافاة من النفقة على المرض أو البركة في الأولاد وقفاً عنهم ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].***

## سنسأل عن هذا

ومن التدبير: وضع الطعام بكميات معقولة بحيث لا يُرمى الفائض في سلة المهملات، فإذا احتاجت أسرتك إلى المزيد

(1) سورة: الإسراء، الآيتان: 26، 27.
(2) سورة: الفرقان، الآية: 67.
(3) سورة: إبراهيم، الآية: 7.

وضعت وإن لم يحتج منها نعمت، يقول النبي ﷺ: «**لن تزولا قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيما أبلاه، وعن شبابه فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**»[1].

والزوجة المدبرة هي التي تخفف عن زوجها آلام الضوائق بكلمات تكون كالماء البارد على لهيب الظمأ، وتفتح أمامه الرجاء في سعة الله فتجعل من الطعام المتواضع وجبة تساوي عنده أشهى الأطعمة؛ لأنه من نفس أخت مسلمة تتقي الله في زوجها ولا تشعره بالحاجة بل تشعره أنهما لا ينقصهما شيء.

*وسؤال هذه الزوجة لا يستغني عنها زوجها؛ لأن الدنيا لا تخلو أفراحها من متاعب وهموم، فإذا كانت الزوجة الدرع الواقية للزوج من هموم الدنيا ومتاعبها فكيف يستغني عنها أو يفكّر في الحياة بغيرها؟*

## نموذج فريد

زوجة مسلمة أيام النبي ﷺ لا يملك زوجها سوى ثوب واحد يصلي فيه هو مع النبي عليه الصلاة والسلام، وتجلس الزوجة تسبّح ربها حتى يعود فيعطيها الثوب فتصلي فيه بعده، فلم يكن عندها ما يصلح لتصلي فيه.

وتحدث ثلاث مرات يصلي الزوج مع النبي ثم يسرع

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2417).

بالخروج من المسجد ليدرك زوجته، وفي المرة الثالثة التفت النبي ودعاه قبل أن يخرج وسأله: «**ما حملك على هذا؟**» فقال: يا رسول الله، إن لي زوجة تنتظرني لتصلي في ثوبي هذا فنحن لا نملك غيره، ففتح النبي باب التبرع، والصحابة منهم من أتى بمال ومنهم من أتى بثياب حتى جمع له النبي صُرّة مليئة بالخيرات فرجع بها إلى زوجته، فاستقبلته بقولها: يا عبد الله، يرحمك الله ما الذي أخرك؟ فكيف علمت المرأة بتأخير الزوج؟ علمت ذلك عندما زاد عدد التسبيح، فقد كانت تنتظره وهي تسبح ربها.

وانظري أختي المسلمة إلى الكلمات التي استقبلته بها قبل سؤالها، فحكى لها الرجل ما دار بينه وبين النبي ﷺ فقالت له: يا عبد الله يرحمك الله أوَ تشكو الله لرسول الله؟!

*ما اهتمت المرأة بالرزق الوفير الذي رجع به ولكن أحسنت استقبال الزوج بكلمات رقيقة، وأحسنت بروح القرب من الله؛ لأنها كانت تسبح ربها في انتظار الصلاة فأحسنت العتاب؛ لأنها رأت في مسلك زوجها شكوى الحال، والزوج برجوعه لها سأله النبي عن سبب إسراعه بالخروج من المسجد فهل يكذب عليه؟! انه نموذج فريد عزيز نادر من النساء بندر وجوده، رضي الله عنهم أجمعين.*

**فن الطلب**

ومن سلوك الزوجة المسلمة مع زوجها في قضية الاقتصاد

والتدبير أن تحسن اختيار الوقت المناسب لطلب أي أمر من أمور المنزل.

ابتعدي أختي المسلمة عن وقت رجوعه من العمل فليس هذا هو الوقت المناسب لعرض حاجتك، فهو قد عاد يحمل مشقات الطريق وزحام المواصلات وغير مهيأ لسماع أيّ طلبات، فإن فعلت ذلك فقد يسيء إليك في الرد.

ولا يدفعك هذا إلى تكليفه بشيء من حاجاتك أثناء المعاشرة الجنسية ظناً منك أنه الوقت المناسب حتى لا يظن أن هذه بتلك.. احذري يا أختي.

ولكن بعد حُسن استقباله وتناوله طعامه وإحساسه بالراحة اعرضي عليه حاجتك، قولي له: نحن نحتاج إلى كذا وكذا، أو الأولاد يلزمهم كذا وكذا فإن استطعت فَبِهَا ونعمت، وإن لم تستطع فلا عليك، وستقضى بإذن الله.

*واحذري أختي المسلمة أن تشعري زوجك بالعجز عن كفاية البيت، فإن كنت تعلمين أنه لا يستطيع الوفاء بشيء لضيق ذات يده فلا تطلبي؛ لأنه لا فائدة من الطلب الا الشعور بالعجز، وإن كنت تعلمين أنه يستطيع مادياً الوفاء بما تطلبين فاحسني العرض واقبلي النقاش معه، واحذري أن تكون حاجاتك (حامية) بمعنى أنها لا تقبل التأجيل، فاسمعي منه واستفيدي من خبرته فهو الذي يخالط الناس*

*ويتعامل مع المجتمع ونظره أبعد، وإذا توفر لديكما حسن النية هُديتما للرشاد.*

### 5 ـ حسن معاملة أهل الزوج

### ليس غصناً بلا أصول

الزوج له أب وأم وأخوات وإخوة تربّى بينهم ولهم في نفسه مكان لا يملؤه غيرهم، وزواجه منكِ لا يقطعه منهم ولا يغيّر ما في قلبه لهم.

وإساءة الزوجة لأهل الزوج في المعاملة تجعله حتماً يتأثر بها، فكيف يخلص زوجاً لامرأته وهي تعذب أمه أو لا تحترمها أو تكره أخاه أو تعبس في وجه أخته أو ترفع صوتها على أبيه...؟!

إن حسن معاشرة أهل الزوج صلة لرحمه وتقدير لمكانته عندك، وهذا كله تفعلينه ابتغاء مرضاة الله ﷻ سواء بادلك الآخرون حسناً بحسن أم لا.

أختي المسلمة إنها فرصة عظيمة للأجر ورفع الدرجات وعندما قال رب العزة ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1]، فقد أوجب هذا علينا وقال في سورة النساء: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[2]، قال بعد توحيده: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) سورة: النساء، الآية: 36.

وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾[1]، فذكر ذوي القربى بعد الوالدين، وأهل زوجك من ذوي القربى، وأبواه هما أبواك بعد أبويك.

**صورة لا تليق..!!**

ـ الزوج يدخل بيته يقول للزوجة: السلام عليكم كيف حالكم؟

ـ الزوجة وعليكم السلام (وبضجر) الحمد لله على كل حال.

- الزوج: ما بك؟

- الزوجة: لا شيء.

- الزوج: هل حدث مكروه؟

- الزوجة: بصراحة أمك تقيم عندنا منذ كذا وكذا وأنا أخدمها ولا أحد من إخوتك يسأل عنها أو يطلبها عنده بعض الوقت.

- الزوج: لقد فضلتني عن إخوتي كلهم؛ لأنها تجد الراحة في بيتي فكيف أضيق أنا بها !!

- الزوجة: وإخواتك أليس لهم فيها مثلك؟

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

- الزوج: نعم ولكن كيف يكون هذا تقديرها لي وأنا أكافئها بعرضها عليهم...؟!

- الزوجة: هل إخوتك يحرصون على راحة زوجاتهم أكثر منك؟! هل هن من النساء (ستات) وأنا لا؟ فاختر بيننا إما أنا وإما أمك!

*وهنا تضع الزوجة نفسها في مقارنة ويغلب أن تخسر فيها بيتها وزوجها! فاتقي الله أختي المسلمة وإن فتح الله لك باباً للأجر فلا تُغلقيه، إن نسمات الجنة تهب منه ولكن لا يشمها الذي يقدم العمل وهو كاره.*

## إنها تربية لأولادك

إن حسن معاملة أهل الزوج ليس صلة للرحم فقط، إنها تربية للأبناء على احترام الأعمام والعمات مثل احترامهم للأخوال والخالات، والله يحذرنا بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1].

وإذا كان هناك خلافات فأبعدي الأولاد عنها ولا تمنعيهم من زيارة أهل زوجك، وإن ساءت المعاملة فلا تمنعي عنهم زوجك، ويوماً ما ستعود العلاقات، وأخلاق الإسلام لا تفارق الزوجة المسلمة على كل حال.

بعض الزوجات إن ساءت الأحوال بينها وبين أهل زوجها

(1) سورة: محمد، الآية: 22.

ترسل الأولاد إليهم لا لصلة الرحم وإنما ليعرفوا أقوالهم وأخبارهم وينقلونها إليها، ويظل الابن جالساً كالجاسوس همه أن يحفظ الكلام ليستطيع نقله لأمه، فهل هذه تربية؟! هل هذه صورة يتربى عليها الأولاد؟! إن من تفعل هذا غرست في أولادها أكثر من جرم: قطيعة الرحم والتجسس والكذب والكراهية، والسيئة تطلب أختها.

***ان تربية الأبناء على صلة الرحم تنعكس عليهم فيما بينهم عندما يكبرون، فلا يقطع الأخ أخاه ولا تعاني الأخت أخاها، ومن شب على شيء شاب عليه.***

## إكرامهم أولى

المسلم من مقتضيات إيمانه إكرام الضيف بقول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»[1] والمرأة المسلمة إذا نزل على زوجها ضيف تفكر بسرعة كيف يتم إكرامه، ولا يمكث الضيف ثم ينصرف من غير بذل المعروف له فإكرام الضيف ـ أياً كان ـ عبارة تظهر حب المؤمن لله ويقينه في اليوم الآخر.

فإذا كان هذا الضيف من أهل الزوج فإكرامه أولى لقرابته وصلته بزوجك.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5673)، و(الحديث: 5784)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 174)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 3748)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1967)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/20).

*وبذلك تحرزين أختي المسلمة أكثر من فضل؛ فضل إكرام الضيف وفضل إرضاء الزوج، وفضل صلة الرحم، وفضل تنشئة الأولاد على معاني الإيمان وفضل طاعة الله من خلال هذا كله.*

### 6 ـ المسارعة في حل المشكلات

**ألا تحبين هذا..؟!**

وهذه المسألة أختي المسلمة غاية في الأهمية، فلسنا ملائكة بل نحن بشر، واحتمال حدوث مشكلات بين الرجل وزوجته وارد، والحل يكون بالإسلام وبما يرضي الله تبارك وتعالى؛ لأن الرجل أخذ المرأة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولا يعيبك أختي المسلمة أن تبدئي أنتِ زوجك بالصلح قال ﷺ: **«وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**[1]. واعرفي أولاً طباع زوجك هل هو من النوع الذي لا ينسى الإساءة أو من النوع الذي يثور ولا يبقي في نفسه شراً كما يقال: (يطلع يطلع وينزل على الفاضي).

فمعرفتك لطباع الزوج تعينك على طريقة التعامل معه،

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: : 6478)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 4911)، وأخرجه الترمذي: 1932).

ولا تسمعي لوساوس الشيطان يقول لك: كيف تصالحينه وقد أخطأ في حقك؟! فمسارعتك بالصلح ترفع قدرك عند الله قبل الزوج.

*ألا تحبين أختي المسلمة أن تكوني خير الشريكين وينذكرك زوجكِ بالخير إذا رأى حال من لا تهتم زوجته بغضبه فيشعر أنك نعمة من الله حُرِم منها غيره؟ هيا يا أختي بادري بالصلح فهي تجارة مع الله.*

**قوامها أمران**

وأساس حل المشكلات بينك وبين زوجك أمران، أولهما: عدم رفع الصوت فلا ترفعي صوتك في حديثك مع زوجك؛ لأنه يوغر الصدر وقد يسبب كارثة ويزيد من حجم المشكلة وهي لا تستحقه ولكنها اشتعلت بارتفاع صوتك والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[1]، وما الداعي أن يعرف الجيران ما بينك وبين زوجك..؟!

والأمر الثاني: هو عدم ترك المنزل، لماذا تخرجين من مملكتك وبيتك؟!

كيف تسمحين لوساوس الشيطان تسكن عقلك وعقل

(1) سورة: لقمان، الآية: 19.

زوجك ويفسد بينكما..؟! فاتقي الله يا أختي ولا تضعي فجوة بينك وبينه تحتاج إلى طرف آخر ليصلحها.

**بيتها.. وإن..**

والأخت المسلمة التي تترك بيتها لغضب أو لأي سبب إلى أين ستذهب؟ إلى أبيها؟ وهل الأب متفرغ لمثل هذا؟ يكفيه الشعور الذي ينتابه عندما تأتيه ابنته بهذه الحال، أم ستذهب إلى أخيها! وكم يوماً سيتحملها؟

إن هذا الوقت بيتك وأولادك أولى به، عيب عليك يا أختي، إنه بيتك وليس مكاناً تسكنين فيه بالأجرة تتركينه لسبب أو لآخر.

ولنفرض أنك خرجت ورفض الزوج أن يصلحك ويعيدك فما يكون وضعك؟ وإذا رجعت بإرادتك فما يكون موقفك؟

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾[1]، فهو بيت الزوجة حتى وإن طلقها الزوج ففي هذه الحالة التي تسوء فيها حياة المرأة نهى الله الزوج أن يخرجها من بيتها، ونهى المرأة أن تخرج من بيتها في فترة العدة.

(1) سورة: الطلاق، الآية: 1.

وأمر الله بذلك، لأن الصلح والعودة يكونان مأمولين في هذه الحالة، فهو الزجة أمام زوجها ربما يحرك عنده مشاعر الندم، ويأخذ فرصة ليقهر الشيطان، فإذا كان الإصلاح مرجواً في هذه الحال ألا يكون مرجواً فيما هو دون ذلك..؟! إذن لا تتركي بيتك.

## لا تتركيه ينام..!!

واحذري يا أختي أن تكون هناك مشكلة ثم تتركينه ينام من غير تصفية النفوس، ولا يكن لسان حالك يقول: اجلس نتعاقب ولكن: اجلس نتسامح... واطلبي منه العفو والسماح واسأليه هل في قلبك شيء؟ وارجيه ألا ينام وفي نفسه شيء تجاهك، فالأعمار بيد الله أختي المسلمة.

ولنفرض أنه وضع جبينه فلم يرفعه ووفاه أجله في النوم هل ستسامحين نفسك أنه مات غاضباً منك؟ وإن حدث العكس سيعيش لا يستطيع أن ينسى موت زوجته وفي نفسها شيء منه.

اتفقي يا أختي مع زوجك وقولي له: إن حدث اشكال من سيبدأ بالصلح أو الكلام وبا الذي يرضيك وقتها، واعرضي عليه الذي يرضيكِ وقتها واتفقا على صورة معينة ينتهي بها الخلاف، فإن حدث لا قدَّر الله كان العلاج موجوداً وسهلاً، فكل طرف يعرف حدوده التي ارتضاها لنفسه واتفق مع شريكه عليها.

## الحداد الشرعي

### لا تزيدي على هذا

إذا مات قريب للزوجة وارتدت عليه ملابس الحداد وجب عليها ألا تغالي في فترة الحداد؛ روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحتد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً**»[1]، إذن فكل ميت ـ خلاف الزوج ـ يحرم على المرأة الحداد عليه أكثر من ثلاثة أيام ترتدي خلال هذه الثلاث الأسود وتترك الزينة، وبعد الأيام الثلاثة تتزين للزوج فهذا حقه وهل كل ميت للزوجة تحد عليه سنة؟ من الممكن أن يظل الحزن على فقد عزيز أكثر من ثلاث ولكن حق الزوج بعد هذه الثلاث واجب أن تراعيه الزوجة ويظل حزنها في قلبها.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2]، ويقول في سورة النساء: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]، فاسمعي يا أختي كلام سيدنا النبي ﷺ ولا تزيدي فوق ثلاث على أي ميت خلاف الزوج.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5334)، و(الحديث: 1282).

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

## بيت من نور

أرادت امرأة وهي تزف ابنتها لزوجها أن تدلها على أبواب السعادة التي تضيء عليها بيتها، فهي لم تزوج ابنتها لفقر أبويها أو لزهدهما فيها ولكن لأنها سُنة، فالنساء خُلِقْن للرجال ولهن خُلِقَ الرجال، فجُعل الزواج بين الرجل والمرأة مودة ورحمة فقالت المرأة لابنتها: أي بُنيَّة إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجت وفكرك الذي فيه تربيت إلى بيت لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً (واحفظي معها يا أختي):

**أما الأولى والثانية**: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، **والثالثة والرابعة**: فالتعهد لموقع عينيه والترقب لموضع أنفه فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح والكحل أحسن الحسن الموصوف والماء أطيب الطيب المفقود.

**وأما الخامسة والسادسة**: فالتفقّد لوقت طعامه والهدوء لوقت منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة **وأما السابعة والثامنة**: فالعناية ببيته وماله والرعاية لنفسه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

**وأما التاسعة والعاشرة**: فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً؛ لأنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم اتقي الفرح إذا كان نزحاً (حزيناً) والاكتئاب

عنده إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين موافقة أطول ما يكون مرافقة، ولن تصلي إلى ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، فكوني له أرضاً يكُنْ لك سماء ظليلة، فكوني له أمة (أي جارية) يكن لك عبداً وشيكاً (أي طائعاً).

*والبيت الذي تضع فيه المرأة هذا كله كيف يكون حاله يا أختي؟ ألا يكون بيتاً من نور...؟ عرفت فالزمي.*

**شريكة الدرب**

**(2) حق الزوجة**

جاء رجل إلى الحسن يقول له: قد خطب ابنتي جماعة فلمن أزوجها؟ فقال له: زوجها ممن يتقي الله؛ لأنه إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

أي سيعطيها حقها على كل حال، فإسلامه وتقواه لله يمنعانه من ظلم أحد، فهذا هو خير مَنْ تأخذه المرأة شريكاً لها يتاجران معاً في الحياة، رأس مالهما الحب في شركة جدرانها الإخلاص وسقفها الرضا وبابها المودة.

يَقبل كل منهما عثرات صاحبه ويتغاضى عن زلاته وأخطائه.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

*ان مراعاة الأزواج لتعاليم الإسلام وتقواهم لله تجعل منازلهم من نور.. ترى فيها المودة داخل الأسرة والمحبة بين أفرادها تضيء حياتهم على منهاج القرآن.. مستنيرة بهدي رسول الله ﷺ.*

## هي أختك في الله

إن زوجتك قبل كل شيء هي أخت لك في الإسلام، والإسلام أملى عليك واجبات بمقتضى رباط الزوجية ولذلك يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فرباط الزوجية آية من آيات الله وزوجتك هذه سكن لك وطبيعة العلاقة بينكما هي المودة والرحمة.

*فإذا وفقك الله لتعيش في إحدى آياته فانظر كيف يكون موقفك يا مسلم من هذه الآية؟ وكيف تعيش مع طرفها؟ فارضِ الله فيها، ولتحقيق هذا الرضا وسائل وهي:*

### 1 ــ حسن المعاشرة

## هنا تترقب الخير الكثير

ومعنى حسن المعاشرة أن تعاملها معاملة طيّبة بأخلاق

(1) سورة: الروم، الآية: 21.

الإسلام وعلى هدي رسول الله ﷺ الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]، فإن كنت ترجو رضوان الله والنجاة في الآخرة فمعك الوسيلة، فعاملها كما كان يعامل النبي ﷺ زوجاته، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**»[2]، أي لا يكره رجل زوجته وإن وجد منها ما يكره سيجد منها ما يرضاه ويسعده، فليست المرأة شراً كلها، ولست أنت خالياً من العيوب والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3].

*هل تتصور هذا أخي المسلم؟! ان وجدت منها ما تكرهه فلا تحزن واصبر عليه.. فإن فعلت سيجعل الله فيه خيراً كثيراً، والله يحكم ولا معقّب لحكمه.. فإما أن تصدقه يقيناً وأظنك تفعل هذا.. وإما أن تراجع ايمانك حتى تؤمن بأن الصبر على المكروه الواحد وراءه خير كثير.*

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 21.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 3633)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 329).

(3) سورة: النساء، الآية: 19.

### هذا فخرٌ لها

وكلّما تحمّلت عنها مكروهاً كلما تضاعف الخير متى علم الله منك بالرضا والإخلاص، فإذا عدد رجل مساوئ امرأته وقال: هي كذا وكذا وكذا فذكر ثلاثة عيوب ـ مثلاً ـ أو خمسة عيوب ألا يكون هذا فخراً لها؛ لأنها سيئات معدودة بجوار حسناتها ومميزاتها، والشاعر يقول:

كفى بالمرء نبلاً أن تُعَدّ معايبه

*فلماذا لا تشعر الا بالقبيح؟! ولماذا يكون ميزانك من كفة واحدة توضع فيها السيئات، والإنصاف أن لا يكون ميزانك قل، كل ميزان له كفتان فلا يكون غضبك منها صاحباً لفضائلها، وإن أغضبك شيء هوّنت عليك كفة الحسنات من خطئها، ولا يستطيب العيش الا المسامح.*

### أعطتك قيدها برغبتها

قال النبي ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً**» ويقول: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**»[1] أي المرأة أسيرة عند زوجها فإذا أخذها الزوج بأمان الله وكلمته فلتكن معاملته لها على كتاب الله وسنة رسوله، ويتعامل معها أيضاً على الإسلام وبما يرضي الله، فهذا عهدك معها عندما أعطتك قيدها ورضيت بأن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1163).

تكون أسيرة عندك فهل تفي بعهدك أم لا؟!

## خطأ مركب في الفهم

والمرأة أسيرة عند زوجها بحق، فهي لا تستطيع أن تطلّقه ولا تستطيع أن تتزوّج عليه ولا تخرج إلا بإذنه، والكريم هو الذي يحسن عشرتها؛ لأنها مخلوق مكرم مثله ولا يستغل هذا القيد ليقهرها ويهدر كرامتها، والله مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والبعض يفهم الحياة الزوجية فهماً خاطئاً فيظن أن الزوجة كأي متاع: يرتديه وقتما يشاء ويخلعه وقتما يريد ويأتي بغيره ولا وزن عنده لمعاني الإنسانية في معاملتها ورعاية مشاعرها.

*أخي المسلم إن هذا التصرف علامة على خبث الطوية ولؤم الطباع، فاربأ بنفسك عنه وتيقن أن للكون إلهاً لا يرضى بالظلم ولا يحب مخالفة أوامره فقال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[1]، فهل تطيق التعرض لجزائه..؟*

## الدنيا والآخرة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[2]، فالمسلم

(1) سورة: النساء، الآية: 123.

(2) سورة: الطور، الآية: 21.

عندما يتزوّج فهو يعمل للدنيا والآخرة فالزوجة الصالحة في الدنيا تلحق بالزوج الصالح في الآخرة.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الرعد: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ * سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[1]، فالمرأة الصالحة تدخل الجنة ويلحق بها زوجها الصالح، والرجل الصالح يدخل الجنة وتلحق به زوجته الصالحة ويلحق بهما الأولاد.

***فالحياة الزوجية شركة تقام لعبادة الله وعمارة الأرض وكما جمع الله بينهما على الخير في الدنيا سيجمع بينهما في مستقر رحمته، فاحرص أن يكون خلقك مع زوجتك ارضاءً لله وطلباً للآخرة.***

## عطاؤها لا ينقطع

روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه سئل: من أكمل المؤمنين إيماناً؟ فقال: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**»[2]، أي أفضل المؤمنين هو أحسنهم لامرأته معاملةً، فلماذا عُلّقتْ الخيرية هنا على هذا الأمر؟ لأن عطاء الزوجة لبيتها وزوجها لا ينقطع.

وأنت أيها المسلم لو كانت زوجتك في حال ولادة مثلاً أو مريضة، ثم أخذ جار لك ملابسك وغسلها لك في بيته وأتى

(1) سورة: الرعد، الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1162).

لك بها نظيفة مكوية، فكيف يكون تقديرك له، وإذا أحضر لك من بيته طعاماً مطبوخاً شهياً كيف يكون إحساسك بمعروفه؟ لا شك أنك ستقدّره وتترقّب الفرص لتردّ له بعض معروفه ثم لا تنساها له العمر كله.

فكيف يكون تقديرك للزوجة التي تخدمك العمر كله وتقوم بشأنك وتهتم بأسباب راحتك من طعام وملبس وتربية أولاد ألا تستحق منك التقدير؟ ألا تستحق منك أن تغفر لها زلتها وتُحسن إليها؟

*ان الكريم لا ينسى ودَّ لحظة فكيف بودِّ سنوات العِشرة ليل نهار؟ ولهذا كان خير الناس هو الذي يكون أكرمهم عشرة وأحسنهم خلقاً مع زوجته.. ففي بيتك أفضل الوسائل التي تنال بها المنزلة عند الله.*

## معناها فطري

وقد يسأل سائل ويقول: وما معنى حسن المعاشرة؟ والمعنى سهل وميسور والرجل لا يحتاج إلى توضيح معناه، ولكن من أمثلته أن تبتسم في وجهها وتلاطفها وتلاعبها، فعندما خطب سيدنا جابر قال له رسول الله ﷺ: «**هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك**»[1]، تلقي عليها السلام عند دخولك البيت

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5367)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3621)، (الحديث: 3623)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1100)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3219).

وتقبلها عند خروجك من المنزل وعند عودتك. من حسن المعاشرة أن تخفف عنها همومها وتُرضي خاطرها.

شكت أم المؤمنين صفيّة بنت حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ حين رآها النبي وهي تبكي فقال لها: «**ما لك يا صفية؟!**» قالت: يا رسول الله، إن أزواجك يسخرن مني ويقلن: يا ابنة اليهودي، فقال النبي ﷺ: «**إن فعلن ذلك فقولي لهن: أبي هارون وعمي موسى**».

*أرأيت كيف أرضى النبي خاطرها من غير اهمال لها أو اغلاظ القول لبقية زوجاته؟ فعليك أن تهتم بمشاعرها وتنصت لحديثها ولا تظهر لها الملل أو الزهد في كلامها حتى لا تجرح قلبها «رفقاً بالقوارير» كما قال ﷺ.*

## علامة الرضا

إن السيدة عائشة لم تعرف تغيّر نفس النبي عليها ـ في حديث الإفك عندما أشاع المنافقون عنها الفاحشة ـ إلا من معاملته، فقد عهدته يلاطفها ويداعبها، وعندما أشاع المنافقون عنها هذا تقول: كان النبي يدخل ويقول: «**السلام عليكم كيف تِيكمُ..**» أي كيف حال هذه؟ يقصد السيدة عائشة فعلمت أن في نفسه شيئاً تجاهها؛ لأنها اعتادت منه علامة الرضا عنها في الملاطفة والمداعبة.

## افعلها ولك بها أجر

من حسن المعاشرة أن تطعمها وأنت تأكل فهذا يوجد جواً من الألفة والمودة والمحبة ورسول الله ﷺ يقول: «**إنك**

**لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»**[1].

بعض الناس والعياذ بالله يتصوّر أن الزوجة لا قيمة لها ولا تستحق أن تأكل معه! تقوم هي بإعداد الطعام ويجلس هو يأكل وتظل واقفة بجواره ولا تأكل إلا بعد أن ينتهي من طعامه ما هذا السلوك..؟! إنه ينافي الإسلام تماماً فعندما تجلس معك الزوجة على الطعام وتضع في فمها لقمة أخذت الأجر على هذا وكأنك تؤدي عبادة، فلا تبخل على نفسك.

**حافظي على المسافة..!!**

وبعض الناس إذا خرج لا يسير مع زوجته ولا يجعلها تمشي بجواره، بل يتقدّمها بمسافة متر ومن وقتٍ لآخر يلتفت ينظر إليها وكأنه يقول لها: حافظي على المسافة وإياك من الاقتراب!

أعرف رجلاً كان عندما يريد الخروج ليركب «الأتوبيس» من محطته التي بجوار منزله، يتفق مع زوجته أن تقابله هناك، يرتدي هو ملابسه وترتدي هي ملابسها وينزلا معاً ثم يفارقها في الطريق ليتقابلا على محطة الأتوبيس المتفق عليها!

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4185)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2864)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2116)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2708)، وأخرجه النسائي (الحديث: 3628).

*أهذا سلوك إسلامي؟! هل هذا هو التطبيق العملي لأمان الله وتعاليم الإسلام؟! لماذا لا تشعرها أنك فخور بها وتصب الفرج معها وتلاطفها بشراء بعض الأشياء البسيطة التي تدخل على قلبها السرور؟! بدلاً من أن تكسر قلبها بنفورك عنها.*

## اختر لها اسماً جميلاً

ومن ضمن الملاعبة والمداعبة أن تختار لها اسماً جميلاً خفيف الظل تناديها به داخل البيت ليس خارجه، مثل أن تسميها: سكرة أو قطة أو قشطة أو شيء من هذا القبيل ولكن احذر أن تناديها في الشارع بـ (مشمشة) مثلاً فهذه الأسماء للبيت فقط.

*يقول سيدنا عمر: ثلاث يُثبتن لك الود في صدر أخيك: ابدأه بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء إليه، والإفساح له في المجلس. فناد زوجتك بما تحبه، بعد عليك وداً ورِقة في معاملتها.*

## من أفضل النفقات

ومن حسن المعاشرة أن تهتم بكسوتها وتلبي احتياجاتها في حدود طاقتك وإمكانياتك وتلطفك معها، لا تجعلها تغالي في طلباتها؛ لأنها ستجد الغنى عن أكثرها في معاملتك لها، وأفضل النفقة ما كان على الأهل والأولاد.

### هم أهلُك بعد أهلِك

ومن حسن المعاشرة للزوجة أن تُحسن المعاملة مع أهلها وعشيرتها، فأبواها هما أبواك من بعد أبويك، وإخوتها وبقية أهلها هم أهلك من بعد أهلك، وقد أعطوك قطعة منهم فعاملهم بالوفاء لهم ولابنتهم.

زوجتك هذه ولدت ونشأت في بيت أسرتها وأهلها وتربت بين إخوتها وأخواتها، وزواجها منك لم يقطعها عنهم ولا يغير قلبها عليهم.

*المرأة كلها خير وعطاء، ويدرك أن تستخرج هذا الخير وتفجر ينابيع العطاء عندها بحسن المعاملة لها، ولأهلها، وسينعكس هذا على علاقتها معك.. وكيف تخلص زوجة لرجل يسيء الى أبيها وأمها في المعاملة؟! لا شك أن هذا يغيّر قلبها على زوجها ويؤلمها.. فاتق الله في أهل زوجتك، وإذا كان يقال: ان المرأة حاضنة الطفل فالأصوب أن تقول: انها حاضنة الرجل أيضاً! ولخزائن خيرها مفاتيح جعلها الله في يدك، والتلطّف مع أهلها أحد هذه المفاتيح.*

### ارتدِ ما يعجبها

ومن الأشياء التي توجد الألفة والمودة بين الزوج والزوجة أن يأخذ الزوج رأيها وبمشورتها فيما يلبس أو يدع من ملابسه، يسألها ما رأيك في هذا القميص مع هذه البدلة؟ أو ما رأيك في هذا البنطلون مع هذا القميص؟ وتنفيذك لرغباتها في ملابسك يشعرها بعلو قدرها عندك فتتفانى في إرضائك وإن لم

يعجبك اختيارها فانزل على رغبتها، والأمر لا يتعدى مجرد مشوار تذهب إليه وتعود وقد أرضيتها في ملابسك وينتهي المشوار ويبقى لك الأجر من الله على تحقيق رغبتها فيما لا يضر.

## 2 ـ الخوف عليها والحفاظ على دينها

### الصلاة أولاً

وهذه نقطة هامة جداً: أن تراجع معها صلواتها وعباداتها، فزوجتك هذه أم أولادك وسكنك، فوجب عليك حبها ومن منطلق هذا الحب الخوف على ما يمس مصيرها في الآخرة.

فإذا عدت من عملك قبل أن تسألها عن الطعام اسألها عن الظهر والعصر حسب وقت عودتك لتعرف هل أدت حق ربها أم لا. فإن لم تؤد انصحها برفق واطلب منها أن تترك ما في يدها لأداء حق الله قبل أي حق آخر وإذا قمت لصلاة الفجر أيقظها معك لتبدآ يومكما بالصلاة.

*أيها الزوج المسلم أنت لست مسؤولاً عن طعام الزوجة وكسوتها وسكنها فقط، بل أنت مسؤول قبل ذلك عن ايمانها.. فلا يصح بحال أن تخرج من بيت أبيها ببعض الإيمانيات ثم تفقدها عندك..!! فما دورك معها اذن؟!*

### الدقائق الغالية

كان الزوج قديماً لا يوقظ زوجته لصلاة الفجر فقط بل

يوقظها لصلاة الليل معه قبل صلاة الفجر.

يقول النبي ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ زوجته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»[1]. انظر إلى هذه الدعابة بين الزوجين من أجل النهوض للصلاة ليلاً. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، وقال في سورة التحريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]، ويقول في سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى النِّسَآءِ﴾[4]، فأنت مسؤول عن دينها وعباداتها لأنها تحت قوامتك.

إن كان عليها مثلاً أيام من رمضان لم تصمها لعذر شرعي فاسألها: هل أديت هذه الأيام قبل حضور رمضان التالي؟ وساعدها في أدائها وقضائها وصم معها لتأخذ بيدها.

---

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1308)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1336)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 1609)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/ 250).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

(3) سورة: التحريم، الآية: 6.

(4) سورة: النساء، الآية: 34.

اجعل لك معها ليلة في الأسبوع أو ليلتين تصلي معها ركعتين ليلاً بنية القيام وحقق حديث النبي ﷺ.

*أخي المسلم ان دقائق الليل غالية فلا ترخصها بالنوم والفضلة، وقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حين يقضى الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا وينادي: هل من داع أجيب دعوته؟ هل من مستغفر أغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟» فإن استطعت أن تكون مع زوجتك على قيام في هذا الوقت المبارك الذي يهلب الرحمات، فافعل.*

## ستُسأل عنها

يقول النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته**»[1]. فراجع معها أخي المسلم صلاتها وصيامها وزكاتها، فإن كانت ترتدي ذهباً يعادل 80 جراماً انظرها هل تخرج زكاته بما يعادل (25) جنيهاً عن كل ألف جنيه من قيمته أم لا؟ هذا إن كانت ترتديه للادّخار، أما إن كانت ترتديه للزينة ولن تبيعه على أي حال فلا زكاة عليه.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 5).

انظر. . . هل لها مع صلة الرحم؟ هل تصل رحمها أم هي تقطع أحد الأرحام لأي سبب أو بدون سبب، أخبرها أننا نعبد الله بصلة الأرحام وإن قطعنا الناس لا نفعل مثلهم فهل ترضى لها جهنم بسبب قطيعة الرحم؟! وأنت مسؤول عن بعض هذا فأعدّ للسؤال إجابته.

## كشف هيئة

ومن الخوف عليها والحفاظ على دينها أن تتمم على ملابسها قبل خروجها، ربما يظهر شيء من شعرها أو من ساقها أو رقبتها، ربما يكون الخمار شفافاً ويحتاج أن ترتدي شيئاً تحته، وربما تكون الملابس ضيقة.

*قد يرى الرجل زوجته نائمة والنافذة مفتوحة فيضاف عليها من البرد ويغلقها، فهل يضاف عليها من بعض الهواء ولا يضاف عليها من جهنم؟ ولا ينتهي الأمر عند جهنم بل يُسأل هو عن ذلك.*

## ليس رجلاً...!!

يقول النبي ﷺ: **«لا يدخل الجنة ديوث»**[1] أي الذي يقر في أهله الخبث، أي يعلم الشر والفاحشة في أهله ولا يأمر ولا ينهى ويرضى بواقع الأمر فمثل هذا الجنة عليه حرام،

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 20437).

فاهتمّ أخي المسلم بزوجتك وابنتك.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[1].

*ولا يسير منكشف العورة بلا حرج إلا الصبيان؛ لأنه غير مكلّف.. أما المسلمة العفيفة فهي تستر عورتها ولا تظهر لهما لتنهى منه العيون الضالة، والرجل كل الرجل هو الذي يربي أهله على الفضائل واستقامة السلوك فيثقل ميزانه بالحسنات يوم القيامة.*

## المسجد ودروس العلم

ومن خوفك عليها وحفاظك على دينها ألا تحرمها من شهود الصلاة في المسجد وحضور دروس العلم، نعم قد جاء في حديث النبي ﷺ أنه قال: «**وبيوتهن خير لهن**»[2]. إلا أنه قال أيضاً: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات**»[3] أي غير متبرجات، فإذا أرادت المرأة الخروج للمسجد فلا يمنعها زوجها ولكن لا تتعطر أو تتكشف فالنبيﷺ قال: «**كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرّت**

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 59.
(2) أخرجه أبوداود في (الحديث: 567).
(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 565).

**بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا»** يعني: زانية والعياذ بالله.

ويقول ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**[1]. فإذا كان في ذهابها إلى المسجد فائدة تعلم العلم الشرعي الذي يُصْلح دينها ودنياها فلا تمنعها، وإلا علّمها أنت، فإن كنت لا تستطيع فاتركها تذهب للمسجد بما لا يضر مصالح بيتها وسيعود عليك هذا بكل الخير.

***ان سالك طرق العلم انما يسلك سبيلا الى الجنة، واذا كنت ممن يدفعها الى العلم النافع فانتما رفيقا الرحلة الى الجنة.***

## أخرجوها من ورائك..!!

قال بعض العلماء: لو أن المرأة لا تعرف أحكام الصلاة وزوجها يمنعها من حضور دروس العلم ولا يعلمها هو أحكام الصلاة وما تصح به عبادتها فعليها أن تخرج بغير علمه؛ لأنها وقعت في ضرورة تبيح لها هذا المحظور وذنب فساد صلاتها في رقبته.

## مدخلات ومخرجات

وعندما يسمح الزوج لزوجته بحضور دروس العلم، فهذا يعرّفها حق الله عليه فتعرف حق الزوج فترضي الله في زوجها، أما الذي يشكو من امرأته لتقصيرها في حقه فربما يكون هو السبب في هذا لأنه لم يعلّمها ولم يتركها تتعلّم، فلو كان

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

عندك ماكينة مثلاً تدخل فيها الخيط من ناحية فيخرج قماشاً من الناحية الأخرى وفي مرة لم تُدخل الخيط فهل يُعقل أن تنتظر منها القماش.

فالزوجة كذلك كلما أدخلت في قلبها معرفة الله والخوف منه وطاعة أوامره وحب النبي ﷺ، كلّما أخرجت لك ذلك كله طاعة لأوامرك وعفّة في سلوكها وحسن رعاية للبيت والأولاد.

***واعلم جيداً أخي المسلم أنه لا يستقيم الظل والعود أعوج فاستقامة الزوجة مرهونة باستقامتك، وصلاح طاعتها وعبادتها قيد لمتابعتك لها في هذه الأمور، وغفلتها عن هذا كله يغلب أن تكون بسبب غفلتك.***

**سبب استهانتها**

عندما تعرف الزوجة ربها وتُغضب زوجها يوماً فيقول لها: أنا غاضب منك، وهي تعلم أن غضبه يسبّب لعنة الملائكة ستقدّر كلامه هذا وتفزع إلى إرضائه بكل سبيل؛ لأنها تخاف ربها.

أما الزوجة التي لا تعرف هذه الحقوق ولم تتعلمها إذا أغضبت زوجها وقال لها: أنا غاضب عليك وستلعنك الملائكة ستقول له: (اذهب عني بعيداً أنت وملائكتك) ولسان حالها يقول: (اخبط رأسك في الحائط!) فما سبب استهانتها بغضبه ولعنة الملائكة لها؟ سببه أنها تجهل حجم الوِزر وطبيعة العقوبة

وقد يكون الزوج هو السبب الأول؛ لأنه يمنعها من حضور دروس العلم في المسجد.

*وإن كنت أيها الزوج المسلم لا ترى إخراجها للمسجد فاحضر لها شرائط دروس العلم في المنزل تسمعها وتتعلم منها.*

*أما أن تتركها بلا شرائط وبلا حضور في المسجد وتتركها أمام التلفاز ليل نهار فلا تَلُومنَّ عندما ترى منها مكروهاً إلا نفسك.*

## من حيث أمرك الله

ولكي يحافظ الزوج على دين زوجته يجب عليه أن يتمتع بها بالحلال، بمعنى أنه لا عورة بين الرجل وزوجته، وله أن يتمتع بها على أي وجه بشرط، ألا يجامعها من فتحة الشرح ولا عندما تكون حائضاً، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ﴾[1]، فللرجل من امرأته في فترة الحيض أي شيء ويتجنب ما بين السرة والركبة؛ لأنه مكان حيض فإذا انتهت فترة الحيض واغتسلت فللرجل منها كل شيء ما عدا فتحة الشرح.

يقول النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

(1) سورة: البقرة، الآية: 222.

فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1]، يقول: «**أقبل وأدبر واتق الحيض والدبر**»[2] أي للرجل أن يجامع زوجته من الأمام أو من الخلف متجنّباً فتحة الشرج ومتجنّباً ما بين السرة والركبة أيام الحيض.

### تتزين.. بشرط

قد يقول سائل: أريد لزوجتي أن تتزيّن لي... ولا حرج في هذا ولكن بشرط عدم تخفيف الحاجبين يقول النبي ﷺ: «**لعن الله النامصة والمتنمصة**»[3] أي التي تخفف حاجبيها والتي تصنع لها هذا، إلا إذا نبت لها شعر لحية أو تحت أنفها فلا حرج من إزالته.

*فإن كنت تضاف عليها وعلى نفسك من جهنم فلا تقرب هذه الدوائر الصماء حتى يُبارك لكما في عيشكما.*

### 3 ـــ عدم حرمانها من أهلها

### لا تقطع رحمها

من انعدم خيره على أهل زوجته انعدم خيره على بقية

(1) سورة: البقرة، الآية: 223.
(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).
(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

الناس، والزوجة التي ترافق زوجها على قطيعة رحمها فلا خير فيها له كما أنه لا خير فيه لها.

ألا من لمسة وفاء للمرأة التي حملت زوجتك (9) أشهر وربَّتها حتى صارت زوجة لك؟ ألا من لمسة وفاء للرجل الذي أنفق عليها وأعطاها لك أسيرة عندك؟

يقول تبارك وتعالى في سورة محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1]، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2]، فاتق الله أخي المسلم في رحم زوجتك حتى ينشأ أولادك على حب الأخوال والخالات كما يحبون الأعمام والعمات، فأنت تصل رحمك وتربي أولادك على صلة الرحم أيضاً.

## أول حق بعد حق الله

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[3]، فصلة أبويها بالنسبة لها هي بر الوالدين وبالنسبة لك صلة رحم.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[4]، فإذا منعتها عن صلة أبويها فأنت تمنعها من أول الحقوق بعد حق الله تبارك وتعالى.

---

(1) سورة: محمد، الآية: 22.
(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.
(3) سورة: النساء، الآية: 36.
(4) سورة: الإسراء، الآية: 23.

وروى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[1] فمن أراد البركة في الرزق والعمر فليفعل هذا وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[2]، أي قاطع رحم فلا يدخل الجنة مع أول الداخلين.

*ولا تستبعد أخي المسلم أن غلاء المعيشة وضيق الرزق وكثرة الهموم هي نتيجة قطيعة الرحم، وواصل الأرحام معه من الله البركة في الرزق والبركة في العمر. فمن أي شيء يشكو ويتألم بعد ذلك؟*

**لا شأن لك..!!**

قد يقول البعض مثلاً أن أمها تفعل كذا وكذا ولا تستحق أن أسمح لها بزيارتها، وأقول له: ما شأنك أنت بأمها؟! هذه أمها قبل أن تكون أنت زوجها فلماذا تمحو من الوجود ما الله مبقيه؟ والدماء التي بينها وبين أهلها لا تتغير بزواجك منها أو بغضبك من أهلها، فاتق الله أخي المسلم ولا تظلم نفسك بتعريضها لعذاب لا تطيقه.

وإن كنت تخاف من أن أحد أهلها يفسد مفاهيمها فقُمْ أنت بعد ذلك بإصلاح ذلك ولا تعالج الخطأ بخطأ، ولا تحمل

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

وزر منعها من أهلها والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[1].

## كيف تصفو لك...؟!

قد يقاطع أحد الأزواج أهل زوجته لمشكلات بينه وبينهم ولا يريد الذهاب إليهم، له هذا حتى يتدخل مَن يصلح بينه وبينهم وحتى ذلك الوقت لا يمنع زوجته عن زيارتهم، بل يذهب معها إلى منزلهم وإن لم يزرهم ثم يعود ليأخذها فإذا عادت الأمور بين الزوج وأهل زوجته تعود والنفوس صافية وليس للمشكلة ذنب يؤخر صفاء الود بين الجميع.

وبعض الرجال يساوم زوجته يقول لها: افعلي كذا وأنا أتركك تزورين أهلك..!! وكأنه يمنّ عليها بفضل منه.

*فكيف تصفو الزوجة وتخلص لزوج يعامل أهلها بهذه الصورة ويمنعها عنهم؟ وبأي نفس تعامله وهي تستشعر آلام أمها وأهلها لفراقها؟! وكيف ينشأ الأولاد في مثل هذا الجو المتوتر غير المستقر؟ والسبب هو أنت.*

## كما تدين تدان

فإن أردت أن تقطع رحم زوجتك فسوف يأتي يوم ويأتيك مَن يحرمك من ابنتك التي تحبها، أو من تحرمك من ابنك الذي تحبه جزاء ما فعلت، وينقطعان عنك في وقت تحب

(1) سورة: طه، الآية: 111.

رؤيتهما فيه يقول النبي ﷺ: «**البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، افعل ما شئت كما تدين تُدان**»[1].

*بل يجب عليك ان رأيت منها تكاسلاً في زيارة أهلها، لصدئ بينها وبينهم، أن تنصحها وتعلمها الصواب فهذا دورك أنت وواجبك، ألا يكون لك الضير فيها لأنك تغرس فيها الضير لأهلها؟ والجزاء من جنس العمل!*

### 4 ـ لا تهددها بالطلاق

### أهذه علاقتك بزوجتك..؟!

لا تجعل يمين الطلاق على لسانك إلا إذا استحالت العشرة بينكما وأردت تطليقها فعلاً، وعندها يكون لوقوع الطلاق شروط وخطوات، أما أن تقسم بالطلاق على طعام أو شراب أو كوب من الشاي تقدّمه لصديق فلا يصح بأي حال.

فما دخل الزوجة بما بينك وبين الناس؟ أهكذا تكون علاقتك بزوجتك؟ تجعلها عرضة لهدم والانهيار في أي لحظة من أجل لقمة أو شربة.

*وليس من الرجولة التشدّق بيمين الطلاق فإذا وقع الزوج في محظور حار وأخذ يسأل ويسأل.. وقد كان في غنى عن ذلك كله، أخي الزوج المسلم احفظ لسانك وإيمانك ولا تعرّض الرباط الزوجي لأسباب الهدم.*

(1) ذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: 2029)..

## زرع الثعلب

وعندما تشعر المرأة أن علاقتها بزوجها مرهونة بكوب من الشاي أو بأي أمر لا وزن له، عند ذلك ينتابها الشك في زوجها وشدة ارتباطه بها، وتشعر أنه من الممكن أن يستغني عنها لأي سبب وفي أي وقت.

وقد يكون الرجل بائعاً ويلقي أيمان الطلاق جزافاً ليروّج بضاعته بالكذب، ولئن سألته ليقولن: هذا أفضل من الحلف بالله كذباً...!! ولا أدري أهو فقه من عنده أم هو ورع كاذب؛ لأنه لو خاف ربه الذي يخشى الحلف به كذباً لحفظ أيمانه عن اللهو والعبث من أجل بعض المال أو غيره.

## كنا نهرج...!!

يقول النبي ﷺ: «**ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الزواج والطلاق والرجعة**»[1]. فلو ألقى رجل يمين الطلاق مازحاً فقد وقع، وإن تعذّر بقوله: كنا نمزح وهذا مزاح ثقيل، بالله عليك أخي المسلم أهذا مزاح؟ أهذا أمر يكون فيه المزاح؟! هذا يشبه رجلاً وقف وراء زوجته ثم أحضر حجراً وفتح به رأسها ثم قال: (حزّري فزّري أنا مين؟) المزاح في الطلاق مثل هذا أو أشد منه لأن فيه هدماً للبيت وحلاً لعقدة النكاح.

---

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2194)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1184)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2039).

## احذره عند الغضب إنه شيطان

يقول البعض: إن زوجتي هي التي أغضبتني (حتى غَلَى الدم في رأسي) فطلقتها، وعند الغضب الشيطان هو الذي ينفخ في دمائك، فاحذره أن يتملكك، فإن كنت واقفاً فاجلس، وإن كنت جالساً فاستلق أو توضأ ليذهب عنك، وإن لم يذهب عنك الغضب فقل كلاماً لا تحاسب عليه شرعاً لتفرغ فيه غضبك قل لها مثلاً: يا نجفة يا لمبة...

فإذا هدأت الأمور وجاءت تعاتبك بقولها: أنا نجفة؟ أهذه آخر عشرتي معك؟ أنا لمبة؟ فقل لها: كنت أقصد أنك منورة حياتي، وكلام من هذا القبيل حتى لا يأتي على لسانك يمين الطلاق أبداً.

***لأنك إن فعلت ستدخل في متاهات الطلاق الرجعي والطلاق البدعي والضلال في مثل هذه الأمور وتظل تسأل في كيفية ارجاعها من أهل الاختصاص، ولماذا كل هذا؟!***

## حذار من هذا

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾[1]، فإن قال رجل لامرأته: أنت عليّ

(1) سورة: المجادلة، الآية: 2.

كظهر أمي أو أختي فهو يمين ظهار ومشكلته كارثة وعقوبته أليمة.

إما أن تعتق رقبة ولن تجد، وإما أن تصوم شهرين متتابعين وإن أفطرت يوماً خلالها ستبدأ العدّ من جديد ومن قبل أن تمسها، وإما أن تطعم ستين مسكيناً، ولا تستطيع أن تنتقل من عقوبة للتي تليها إلا إذا كنت لا تستطيع أداءها.

فإن كنت موسراً وتستطيع إطعام ستين مسكيناً ولكنك تستطيع الصوم وجب عليك الصوم.

***ولماذا أضي المسلم؟! هل هي أمك؟ هل هي أختك؟ والله تبارك وتعالى يقول:*** ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[1]، ***ويقول:*** ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2]، ***فاحفظ لسانك واحذر الظهار.***

## يمين باطلة

يقول النبي ﷺ: «**من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت**»[3] فالقسم على أي شيء يكون بالله أما القسم بيمين

(1) سورة: الإسراء، الآية: 36.

(2) سورة: قّ، الآية: 18.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6646)، و(الحديث: 7401)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4233).

الطلاق فهو يمين باطلة لا تقر حقاً ولا تثبت شهادة، كذلك القسم بأي شيء آخر غير الله فهو قسم باطل لا يثبت شيئاً.

*القسم تعظيم المُقسم به ولا يستحق التعظيم إلا رب العزة وعندما سمع النبي ﷺ سيدنا عمر يقسم بأبيه قال له: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، ومع ذلك لا يكون القسم بالله على الكبير والصغير وإنما لضرورة أو لشهادة، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[1].*

### 5 ـــ شاورهم في الأمر

### لن تندم

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يشاورها في أمور حياتهما ويأخذ برأيها ويستفيد من استشارتها، وفي النهاية يكون القرار الأخير له؛ لأنها ربما تستلفت انتباهه إلى شيء لم يره، ولا خاب من استشار ولا ندم من استخار.

*أضي المسلم زوجتك هذه ليست جماداً في البيت.. ليست متاعاً لا قيمة له.. والمشورة خير وبركة وسيدنا عمرو بن العاص كان يقول: إني أستشير في الأمر زوجتي وخادمي.. وأين أنت من عمرو بن العاص في رجاحة العقل والذكاء؟*

### رأيها أنقذ أمة

قال ربنا تبارك وتعالى للنبي ﷺ في أعقاب غزوة أحد:

(1) سورة: البقرة، الآية: 224.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[1]، وقال في سورة الشورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[2] وقال عن ملكة سبأ وعلى لسانها لقومها: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[3].

والنبي ﷺ في صلح الحديبية في ذي القعدة سنة 6 هـ عندما لبس الصحابة ملابس الإحرام (21) يوماً ولم يستطيعوا دخول مكة، ثم أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليعقد مع النبي الصلح حتى تم، قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة: «**تحللوا من الإحرام**» فلم يستجيبوا لأنهم بعد (21) يوماً بملابس الإحرام اشتد على نفوسهم عدم دخول مكة لزيارة بيت الله فلم يفعلوا.

فدخل رسول الله ﷺ على السيدة أم سلمة وقال لها: «**هلك الناس**» فسألته عن سبب ذلك فأخبرها بأنهم عصوا أمره فقالت: لا عليك يا رسول الله، اخرج عليهم وانحر بدنك واحلق رأسك فسوف يفعلون مثلك إن شاء الله.

أخذ رسول الله ﷺ بمشورتها، فما إن رآه الصحابة حتى تسابقوا على خلع ملابس الإحرام وحلق رؤوسهم حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً من الإسراع ومن مقتهم لأنفسهم؛ لأنهم تباطؤوا في طاعة رسول الله ﷺ.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 159.
(2) سورة: الشورى، الآية: 38.
(3) سورة: النمل، الآية: 32.

وهكذا أنقذت مشورة السيدة أم سلمة ﵂ الأمة من الهلاك، فهل أنت أفضل من رسول الله الذي أخذ برأيها ما كان فيه المصلحة، إن المشورة بين الزوجين تهديهما لأصوب الطرق بأمر الله وبركة طاعته.

### 6 ــ اترك لها مساحة لحرية التصرف لا تكن متسلطاً

وفي أمور المنزل اترك لزوجتك حرية التصرف في شراء حاجات البيت ولا تُدخل نفسك في الأمور التي هي من عملها ولا تحاسبها على مال تركته واشترت به بعض الطلبات.

يجلس الرجل ويقول لزوجته تعالي: أنا تركت لك جنيهاً فاشتريت جرجيراً بخمسة قروش وخبزاً بخمسين قرش و... أحضري الورقة والقلم وأخبريني أين الباقي! وكأنّ الرجل يخوّن زوجته، والرجل ليس له في هذه الأمور، فليترك حرية التصرف لزوجته، فالمرأة في بيتها وزير اقتصاد ووزير مالية ووزير داخلية ولا تنفع أن تكون وزير خارجية، فالبيت مملكتها تتصرف فيه كما تشاء وعلى الزوج أن يترك لها هذه المساحة من حرية التصرف.

### 7 ــ إياك وضربها حدود ضيقة ولها ضوابط

المرأة أمانة في عنق زوجها وقيود صيانة هذه الأمانة هي

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا حدث منها ما تستحق به العقاب فليكن العقاب بما أقره الله في كتابه والنبي في سنته، أما الضرب المؤذي وعلى الوجه فلا يجوز بحال.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾[1]، فأول خطوة لإصلاح خطأ الزوجة هو الموعظة والنصيحة بالحسنى وبلطيف الكلام، فإن لم تستجب وظهر للزوج أنه لا فائدة من النصح يهجرها الزوج في مكان النوم، أي ينام بجوارها ولكن يعطيها ظهره لا يترك الحجرة ولا يترك المنزل، فإن لم يجد الهجران ولم تستجب وتصلح من خطئها يكون الضرب هو آخر الدواء ولكن له ضوابط قال النبي ﷺ: «**اضربوهن ضرباً غير مُبرح**» أي لا يترك أثراً ولا يكسر عظماً، يُشعر بالخطأ ولا يشعر بالألم، كما نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه.

***فاترك لكل خطوة من الأولى والثانية حقها ولا تتعسف وتتسرع فتأخذ للنصح يوماً وللهجران الثاني ثم تضرب في الثالث! لا تعجل انتظر ولا تتسرع، فلا تلجأ الى الضرب الا بعد استيفاء النصح والهجران حقهما ووقتهما وجهدهما.***

### اترضاه لابنتك...؟

فإذا ألجأك نشوزها إلى الضرب فلا ترفع يدك عن إبطك

(1) سورة: النساء، الآية: 34.

أو اضربها بسواك، البعض يستعمل عصا المكنسة وهذا حرام جداً، والبعض يجذب الزوجة من شعرها ويضربها في الحائط وهذا إجرام! وهَبْ أن الزوجة حدث لها مكروه بالضرب المؤذي ألا تُسأل أمام الله؟ وماذا ستقول لله بعد أن خالفت أمره وسنة نبيه؟

وهل ترضى مثل هذه التصرفات لابنتك التي تحبها وتتمنى سعادتها؟ فاتق الله واحذر هذا السلوك فكما تدين تُدان.

***والصلاح مع زوجتك يعود اليك في ابنتك والنبي ﷺ قال: «فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت لتقيمه كسرته وإن تركته ظل أعوج فاستمتعوا بهن على عوجهن»[1].***

### 8 ــ العقاب على حجم الذنب

### من الواقع

إذا أخطأت الزوجة وأردت عقابها فليكن العقاب مناسباً لحجم الذنب ولا تزد حتى لا تقع في حرام.

أضرب مثالاً من الواقع: رجل يقول لزوجته ضعي العشاء لنأكل سوياً، فتضع العشاء ولا تأكل معه لأي سبب بحق أو بغير حق، فيقول لها: طلاق بالثلاثة لا آكل معك ثلاثة أشهر! أي يعاقبها بعدم تناول الطعام معها تسعين يوماً بما يعادل (270) وجبة من أجل أنها رفضت أن تأكل معه وجبة واحدة: أهذا

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5186).

عدل؟ وإنما العدل أن يقول لها مثلاً: لن أتناول العشاء معك غداً؛ لأنكِ رفضتِ العشاء معي الليلة وينتهي الأمر.

*ولا تزد من حجم المشكلة بما يجد فيه الشيطان فرصة للعمل وإشاعة البغض والكراهية، فغاية افساده وأعلى ما يتمناه هو هدم البيوت فلا تُعِنْ الشيطان على بيتك.*

**معك لنهاية المدة**

فإن تجاوزت المرأة حدها وكل الحدود لا تطردها من البيت فهو بيتها وإن قلت سأطلقها فليكن طلاقها على الإسلام؛ لأنك أخذتها على الإسلام، وبعض الرجال يحلو له طرد زوجته في نصف الليل فأين تذهب بالله عليك؟ وكيف يكون شعور أهلها وهي تدخل عليهم في هذه الساعة بهذا الوضع؟ وإن لم يكن لها أهل بجوارها تستطيع الذهاب إليهم فماذا ستصنع؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الطلاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[1]، فإن وصل الأمر إلى الطلاق فقضاء عدتها في بيت زوجها حتى نهاية فترة العدة التي أمرنا الله بإحصائها يوماً يوماً.

فإن كانت الزوجة في طُهر جامعها فيه زوجها، وأراد أن

(1) سورة: الطلاق، الآية: 1.

يطلقها فعليه الانتظار حتى تحيض ثم تطهر، ويطلقها في الطهر وتظل معه حتى نهاية فترة العدة، وله أن يراجعها قبل نهاية العدة وإلا بانت منه.

أما الطرد خارج البيت لأي أمر فلا يجوز، وتعليق المرأة بلا عشرة وبلا طلاق فلا يجوز، فماذا ستقول لله يوم القيامة؟ وفي قبرك؟

*لم يشرع الطلاق الا لإنهاء مشكلات استعصت على الحل، ولا يجوز للزوج أن يستغل هذا الحق الذي جعله الله في يده لإذلال المرأة.. فالمعاملة بالضد قائمة في حال الرضا والغضب، فالإسلام يحكمنا ويحكم أفعالنا على كل حال* ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[1].

### 9 ـــ الترفيه عنها

### تجديد النشاط

إن الآلة الصماء التي تعمل في مصنع تحتاج إلى فترة راحة وصيانة ليستمر عملها على وجه جيد، وإنتاج خالٍ من العيوب.

والمرأة التي تعمل في بيتها ليل نهار ألا تحتاج إلى ترفيه وراحة من عمل البيت لبعض الساعات؟ إن ذلك يجدد نشاطها

(1) سورة: البقرة، الآية: 235.

ويشرح صدرها للحياة ولرعاية زوجها وأولادها، والزوج له إجازات دورية من عمله وله عطلات رسمية، فلو أعطى زوجته بعض الساعات من هذه العطلات يرفّه عنها ويخرجان سوياً مع الأولاد إلى مكان ما للفسحة ولتغيير الهواء مرة في الأسبوع أو كل أسبوعين أو كل شهر على الأقل.

تذهب معها إلى حديقة عامة، أو إلى حديقة الحيوانات، واحذر أن تقف بها أمام قفص القرود إذا كانت حاملاً...!!

*ان خروجك مع زوجتك يملأ لها جانباً من نفسها لا يملؤه غير الفسحة مع زوجها.. وستجد أثر هذا التغيير في سلوكها معك ومع أولادك.. وأنت أيضاً في حاجة الى مثل هذا لتعميق روح الأسرة الربانية في نفس الجميع: الزوجة والزوج والأولاد.*

## ليس عندي وقت

البعض يقول: إن ظروف عملي لا تتيح لي الخروج معها فليس عندي وقت لذلك، فإن كنت كذلك فاجعل لها يوماً في الأسبوع، لا تعمل فيه شيئاً من أمور المنزل، اشتر لها الطعام جاهزاً في هذا اليوم وساعدها في أمور المنزل وإعداد الطعام وغسيل الأواني أنت والأولاد، ومن الخير أن تمد هي يدها في شيء وستجد منها عطاء للأسبوع التالي غير متوقع؛ لأنها أخذت فترة راحة وهدوء فاستعادت نشاطها.

## 10 ـــ تزين لزوجتك

### الله يحبه قبلها

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يتزين لها كما يحب أن تتزين له، يُرجّل شعره ويرتدي ملابس نظيفة جميلة، ويتعطر ويستعمل باستمرار الفرشاة والمعجون صباحاً، ويتسوك طوال اليوم.

ولا تقل يا أخي: إنها زوجتي وعليها أن ترضى بي كيفما كنت، لا يا أخي المسلم، فإحساس المرأة بالجمال أكثر حساسية من إحساس الرجل، سيدنا عبد الله بن عباس يقول: إني أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي.

***والنبي ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال»[1]. والمرأة أيضاً تحب الجمال، فحقّق لها هذا الأمر، فأنت تطيع الله وترضيه فيها.***

### وما المانع؟

تقول السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها وأرضاها: كان النبي ﷺ في مهنة أهله غير أنه إذا نودي للصلاة خرج كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه، أي: أن النبي ﷺ كان يساعد زوجاته في عمل البيت، فإذا حضرت الصلاة تركهن.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999).

*فما المانع أخي المسلم إن كان عندك بعض الوقت أن تساعد زوجتك في إعداد الطعام ورفع المائدة، وتشجع الأولاد على هذا والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾*[1].

## اكفها نفسك

فإذا كنت لا تريد مساعدتها، أو ليس عندك وقت، فعلى الأقل أن تكفها ما تستطيع من أمورك، تخلع ملابسك وتضعها في مكانها، إن احتجت إلى الماء لتشرب تقوم بنفسك لتحضره.

بعض الرجال يطلب كوباً من الماء ليشرب، ويتكاسل أو يتكبر أن ينهض بنفسه، فإذا أحضرته الزوجة وشرب يطلب كوباً آخر!! فلماذا لم يطلب زجاجة مياه من بداية الأمر يقول: لا يكفيني، فلماذا لم يطلب (جردل) مياه؟ أم أنه يستمتع بذهابها ورجوعها أكثر من مرة!

*حاول أخي المسلم أن تكفي زوجتك أمورك البسيطة إن لم تستطع مساعدتها في أمور المنزل فتلك صدقة منك تتصدق بها على نفسك.*

## لا مفر لك من هذه

هناك أمور يجب أن تساعد فيها زوجتك لضعفها عن

---

(1) سورة: المائدة، الآية: 2.

القيام بها مثل تنفيض السجاد والموكيت، أو نقل الدولاب (الخزانة) أو السرير لإجراء تغيير ما في ترتيب الأثاث، فمن الذي سيحمل هذا؟ لا بد أن تتقدم لمثل هذه الأعمال، وإذا أرادت حمل المرتبة (الفِراش) لوضعها في الشمس وتهوية أثاث حجرة النوم فمن الذي يستطيع حملها غيرك؟

ولا تهتم بما قد يقوله الناس عنك، فأنت عبد الله لا للناس، والذي لا يعجبه طاعة الزوج لله في بيته ومساعدته لزوجته فليقل ما شاء، فأمره لا يستحق منك الاهتمام به والاستماع لكلامه.

*أخي المسلم لو احتاج جارك مساعدة في حمل شيء هل تتأخر عنه؟ لا أظن ذلك، إذاً فزوجتك الضعيفة التي تعمل ليل نهار أولى وأحرج الى مساعدتك لها، وهذا من شكر نعمة الصحة عليك حتى يديمها الله عليك.*

*فتلك وصايا عشرة تجعل بيتك منزلاً من نور، أساسه الحبّ، وجدرانه المودة، وبابه الإخلاص، وسقفه طاعة الله بحسن المعاشرة واتباع أمره ونهيه ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾*[1].

(1) سورة: الأعراف، الآية: 58.